الإعجاز العلمـــــيّ فـــي القـــرآن الكريم وأثـــــره فـــي تعميـــق الإيمان

د. المرزوقي علي الهادي ـ قسم الفلســـــفة والدراسات الإسلاميـــــة
الأكاديمية الليبية للدّراســـــات العليا.

المُقدّمـــــة:

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله الذي أُنزل عليه القرآن معجزة خالدة تعددت جوانب إعجازه ، فعجزت الخلائق عن الإتيان بمثله ، ولو اجتمع كل من على ظهر البسيطة ، قال ـ تعالى ـ: **(قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)(1) .**

أما بعد : فالمقصد الأول من إنزال القرآن الكريم هو تبليغ رسالة الإسلام إلى كافة الناس ، وهداية الخلق إلى الصراط المستقيم ، قال ـ تعالى ـ: **(هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ)** (2) فهو كتاب هدايـــة ربانية ، وليس كتاب علوم كونية، ومع ذلك فقد اشتمل على كثير من الآيات المتضمنة لحقائق العلم ، ومعطياته ، وفروضه ، ونظرياته ، ففيه ما يقارب سبعمائة وخمسين آيـــة علمية تتحدث عن جميع أنواع المخلوقـــات ، وتنبه الأذهان عن ما في الكون من أسرار وخلال قراءتنا للآيات الكريمة نحاول أن نعرف ما تشير إليه من معان دقيقة ومدلولات

أهميـــــة البحث :

الحقائق العلميـــــة التي أشار إليها القرآن لم تكن معلومة في عصر النبوة ، ولم يكتشف العلم أسرارها إلا منذ زمن قريب ، وفي هذا دلالة كافيه على أن القرآن وحي أوحاه الله إلى نبيه (3) ، وقد تجلّت الحقائق العلمية التي كانت مجهولة للناس وقت نزول القرآن ، ومن أهم وجوه إعجازه ، تلك الإشارات الدقيقة إلى بعض العلوم الكونية ، التي أشار الله في كتابه ، بقوله: (**سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ)(4)** ، والاكتشافات العلمية الحديثة تُظهر نِعَم الله الكامنـــة في الكـــون ، وهي تصديق للآية القرآنية الناطقة بكل وضوح تبين للناس الآيات الباهرة التي تزيدهم إيمانا بخالقهم (5)

والنَّظـــر في ملكوت السموات والأرض تقوم عليه العلوم التجريبية ، وبإمكان المسلمين اليوم أن يتقدَّموا لتصحيح مسار العلم في العالم ، ووضعه في مكانه الصحيح، وجعله طريقا إلى الإيمان بالله ، فالتفكر في خلق السموات والأرض والتفكر في خلق الإنسان ، وما أبدع وأودع فيهما من أسرار تعد عبادة . والقوّة في هذا العصر تكمن في العلم([6]) ، بل إن الحروب الحديثة ليست حـروبا تقليدية، بل حروبا عقلية([7]) بامتياز ، فينبغي للمسلم أن يكون قويا يحمل بين جوانحه كلّ معاني القوة ؛ قال - تعالى - : (**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**)([8]) ؛ ولأنَّ الحق الذي يحمله يحتاج إلى قوّة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : " **الْمُؤْمِـــنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَـــيْرٌ** " الحديث ([9])

إشكاليـــــة البحث :

المسلمون الأوائل دافعــوا عن القرآن الكريم من خلال إبداعهم في علوم البلاغة ، وعلوم اللغة، فقدَّموا خدمات جليلة ، تشهد مصنفاتهم لهم بذلك ، فبينوا جانباً من جوانب إعجازه ، وخدمة القرآن اليوم تحتاج إلى الاهتمام بجوانب لا تقل أهمية عن علوم البلاغة واللغة - نحن اليوم في أمس الحاجة إليها - ، مثل: علم الأحياء ، والكيمياء، والفيزياء ، والكون ، والفلك، والطب، وطبقات الأرض ... ، وعدم الإلمام بالعلوم العصرية ، طريقة لا تخدم القرآن، ولا الإسلام ؛ بل إدارة الظهر عن هذه العلوم يعد نكوصا عن نصرته([10]) ، وبُعْدا عن هديه ، والمتتبع لآيات القرآن يجدها زاخرة بمضامين تتعلق بالكون ، والإنسان ، والحيوان ، والاكتشافات العلمية الحديثة، قال– تعالى - : (**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا**)([11]) .

والمؤمن الحق يجد نفسه أمام كتابين كبيرين ، كتاب صامت وهو الكون ، وكتاب ناطق وهو القرآن ، كتاب الكون المنظور ، وكتاب الله المسطور ، فمعرفة وجه الإعجاز في القرآن - وخاصة العلمي في هذا العصر - يساعد على إدراك مقاصده؛ لأنَّ عبارات اللفظة القرآنية يساعد المسلم على معرفة أسرار القرآن ([12])، التي بدأت تتكشف أولا بأول، وتقدم شهادة جلية واضحة على أن القرآن الكريم كلام الله، وأن محمَّدا رسول الله حقا، وهي رسالة ملحّة إلى الباحثين إلى التعمّق في كل مجالات العلوم الكونية.

الدراســـــات السَّـــــابقة :

أغلب كتابات علماء المسلمين في هذا المجال منقولة عن علماء الغرب ، مثل كتاب: الإنسان ذلك المجهول ([13]) ، وكتاب : العلم يدعو إلى الإيمان ، وكتاب : الله يتجلى في عصر العلم ([14]).

ومن الذين اهتموا بالإعجاز العلمي وأولوه عنايتهم من علماء المسلمين : طنطاوي جوهري([15])، ومحمد أحمد الغمراوي ([16]) ، ومحمد جمال الدين الفندي([17]) ، وعبد الرزاق نوفل([18])، وعبد المجيد الزنداني ، ومحمد متولي الشعراوي([19]) ، ومصطفي محمود ([20]).

ومن أهـــم المؤلفات التي اهتمت بالإعجاز العلمي كتاب بعنوان : قضية الإعجاز العلمـــي للقرآن الكريـــم وضوابط التعامل معها ([21]) لـــ : زغلـــول النّجار ([22]) ، فقد لفت الأنظار إلى أن الآيات الكونية في القرآن الكريم تشكل سدس آياته ، ولا يمكن فهمهما فهما كاملا في ضوء اللغة وحدها ، بل لا بد من الاستعانة بالمعارف العلمية المتخصصة ([23])، والقرآن والعلم الحديث : لـــ عبد الرزاق نوفل ، حاول أن يفسر آيات القرآن على ضوء النظريات العلمية الحديثة ([24]) .

خطـــة البحث :

وقد قسمتُ البحثَ إلى مقدمة ، وخمسة مطالب وخاتمة : المطلب الأول: تعريف الإعجاز العلمي وضوابطه ، المطلب الثاني: تأثير القرآن على سامعيه ، المطلب الثالث : الإعجاز العلمي في الكون ، والمطلب الرابع : الإعجاز العلمي في جسم الإنسان ، والمطلب الخامس : كيف ندفع التعارض بين الدين والعلم ، ثم الخاتمة والتوصيات.

المطلب الأول ـ تعريف الإعجاز العلمـــي وضوابطه :

شغلت العلماء مســألة إعجاز القرآن الكريم ، فبحثوه من كافـــة جوانبه ، واتفقوا على أن القرآن الكريم معجز من نواح متعددة ، لفظية ، وبلاغية ، وعلمية ، ومعرفية، وروحية، ومعنوية ، تساندت وتجمعت ، بحيث لا يمكن الإتيان بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، فالله - عـزوجل - أحدث بإنـــزال القرآن الكريم أعظم انقلاب في تاريخ البشرية ، حيث قامت الحضارة العربية الإسـلامية علـــى هذا الكتاب العظيـــم.

أولا ـ تعريف الإعجاز العلمـــــي : فالإعجاز العلمي ، هــو :" إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيرا ، وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمــن الرســول - صلى الله عليه وسلم - ([25]) ، أو هو توسيع مدلول الآيات القرآنية ، وتعميق معانيها في الوجدان والفكر الإنساني، بالانتفاع بالكشوف العلمية المعاصرة ، وتعميق معانيها عن طريق الاستئناس بالموافقات الدقيقة والمقارنات العلمية في شتى علومها ومعارفها"([26])، ويقصد بالإعجاز العلمي أن يقع في قلب المسلم صلة وثيقة ومعرفة بكتاب الله - سبحانه وتعالى - ، وأن يتولد لديه إحساس صادق بما تحمل آياته([27])

ولا بد من التفريق بين الإعجاز العلمي ، والتفسير العلمي ، والنظريات العلمية ، والاكتشافات العلمية ، فالتفسير العلمي محاولة بشرية قد يصيب المفسر فيها وقد يخطئ ، وقد يتم توظيف النَّظريات العلمية في التفسير ، أما الإعجاز العلمي، فلا توظف فيه إلا الحقائق العلمية القطعية الثابتة ،والتفسير العلمي يصوغ الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ، ويجتهد في إخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها ([28]) ، ولعلَّ أوضح تعريف للإعجاز العلمي : " التفسير الذي يحاول أن يرد ما في القرآن الكريم من نظرات ولمحات إلى ما يفسرها ويوضحها في ضوء العلم ومكتشفات الاختـــراع ؛ لإظهار التوافق بين تلك الإشارات ، وبين العلوم الحديثة ، كالكيمياء، والهندسة ، والفلك ، وغيرها من العلوم ، وذلك تطبيقا لدعــوة القرآن للنظر في ملكوت السموات والأرض ، والتأمل في النفس الإنسانية التي أودع الله فيها أسرار قدرته ، ودلائل عظمته، ولنفي المعارضة الموهومة بين القرآن والعلم ([29]) ، وأما النظريات العلمية فليست ثابتة ، وكلمتها ليست النهائية فيما تعالجه من ظواهر ، وقد تظهر كشوف أخرى تبيّــن عن خطئها أو نقصها ، فإذا فُسّـر كتاب الله –عزوجل - على وجه يتفق ونظريات حاضرة، ثم ظهر عدم صحتها فيما بعد ، فإن هذا يدعو إلى تكذيب كتاب الله ، أو على الأقل زعزعة ثقة الناس بحقائقه ، والمتسرعون بالأخذ بالنَّظريات على أنها حقائق مسلَّمة يصفون الإسلام بصفة هو منها براء ، إذ يحاولون أن يظهروا القرآن بمظهر كتاب يقرر النَّظريات العلمية على أنها عقائد دينية نزل بها الوحي الأمين من قبل الله - تعالى - ، وهذا مخالف لروح الإسلام ومقاصده ، ولما يحثّ عليه القرآن الكريم من التأمل في ظواهر الكون واستنباط قوانينها العامة ([30])،

وأما الاكتشافات العلمية : فهي جلاء المخفي من الأمور ، وبيان حقيقته بواسطة العلم " ، أو هي إظهار حقائق الأمور ظهورا لا يحتمل الخفاء بالاستناد إلى العلم "([31])

ثانيا ــ ضوابط الإعجاز العلميّ : وللإعجاز العلمي أهميّة كبرى بالغة ، فهو ضرورة هذه الفترة الزمنية التي نعيشها ، شريطة أن يتهيأ له أهل اختصاص ، فإذا توفرت فيه الشروط اللازمة له ، فلا مانع منه ، وهذه الشروط ، هي :

1- موافقة اللغة العربية موافقة تامة بحيث يوافق المعنى المفسر المعنى اللغوي ، بحيث تراعى معاني مفردات القرآن كما كانت إبَّان نزول الوحي ، وأن تراعى القواعد النحوية ودلالاتها ، وان تراعى القواعد البلاغية وخصائصها ، ولا سيما قاعدة ألا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية.

2- عدم مخالفة صحيح المأثور عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، أو ماله حكم المرفوع .

3- موافقة سياق الآيات بحيث لا يكون التفسير نافرا من السياق .

4- التحذير من أن يتعرض التفسير العلمي لأخبار وشؤون المعجزات .

5- ألاَّ يكون التفسير حسب نظريات وهمية متداعية مازالت موضع فحص وتمحيص ؛ لأنّها عرضة للتصحيح والتعديل ، بل لابد أن يكون حسب الحقائق العلمية الثابتة ، والبعد عن تأويل النصوص المتعلقة بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم. ([32])

والخروج عن هذه الشروط يعرض المفسَّر للخطر . فمن مخالفة اللغة على سبيل المثال من فسّر الطير بالحجارة التي تحمل الأمراض([33]) في قوله - تعالى - : (**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ**) ([34]) ، ويرد الذهبي على هذا التفسير ، فيقول : " وهذا ما لا نقره عليه ؛ لأن هذه الجراثيم التي اكتشفها الطب الحديث لم يكن للعرب علم بها وقت نزول القرآن ، والعربي إذا سمع لفظ الحجارة ... لا ينصرف ذهنه إلى تلك الجراثيم بحال من الأحوال ، وقد جاء القرآن بلغة العرب وخاطبهم بما يعهدونه ويألفونه" ([35])، وتفسير قول الله – تعالى -: (**غُثَاءً أَحْوَى**)([36]) بالفحم الحجري ، ومن مخالفة المأثور من فسّر قول الله - تعالى - :(**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**)([37]) حيث فسّروه على ما يدل على نهاية الأرض .

ومجمل القول أن التَّفسير العلمي للقرآن الكريم مرفوض إذا اعتمد على النَّظريات العلمية التي لم تثبت وتستقر ، ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية المقطوع بها ، ومرفوض إذا خرج بالقرآن الكريم عن قواعد اللغة العربية ومدلولاتها ومفرداتها

في زمن النبي- صلى الله عليه وسلم - ، ومرفوض - أيضا - إذا صدر من جهة تتبني العلم أصلاً ، والقرآن فرعاً ([38]).

المطلب الثاني ــ تأثير القـــرآن الكريـــم علـــى سامعيه :

القـــرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح ، وليس كتاب أبحاث علمية وقوانين تجريبية ، ... ، ومع ذلك لم تخل آياته من الإشارات الدقيقة والحقائق الخفية المتعلقة ببعض المسائل الطبيعية والجغرافية .و . ، والتقدم العلمي في جميع المجالات ساعد على خدمة القرآن الكريم والكشف على الحقائق العلمية ، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين :" إن التقدم في كل العلوم يضيف إلينا كل يوم مادة جديدة يتضح بها إعجازه العلمي لم يصل العلم بعد للكشف عن أسرارها([39])، وبعض مفكري الغرب درسوا القرآن الكريم ، فوجدوا تطابقا بينه وبين ما وصلوا إليه من اكتشافات علمية ، فأعلن بعضهم إسلامه، ووجهوا اللوم إلى المسلمين ؛ لأنهم تأخروا في توضيح رسالة الإسلام إلى العالم ، فالتاريخ القديم يحدثنا أن هنالك حنفـاء توصلوا إلى معرفة الحق - سبحانه وتعالى - من خلال تأملاهم في الكون ، أمَّا التاريخ الحديث ، فيطفح بالباحثين عن الحقيقة ، فهل من مذكّر؟ والسبب في كثرتهم الحقائق العلمية؛ والاكتشافات المذهلة التي جعلت كثير من مفكري الغرب يتنبّه إلى القيمة الرفيعة للقرآن الكريم ،فإذا هم يعلنون في خشوع وانكسار أن الكون من حولنا ملئ بالأسرار، وهو ما دلت عليه آيات كثيرة زادت من ثقة العلماء بالإسلام ، وأسهمت في إسلام عدد كبير منهم عن اقتناع ، وأحسنوا الظنَّ بالإسلام، وقالوا بنبوة محمد- صلى الله عليه وسلم -، ومن هؤلاء موريس بوكاي ، حيث يقول : " لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي العميقة في البداية ، فلم أكن اعتقد أن بإمكاني اكتشاف هذا العدد كبير من الموضوعات شديدة التنوع ، تطابق تماما المعارف العلمية الحديثة ، من كتاب أنزل منذ قرون مضت ([40]) ، ثم يضيف :" أن ما في القرآن من مضامين علمية لم يكتشفها العلم الحديث بعد ..، فالقرآن فوق المستوي العلمي للعرب في وقت التنزيل ، وفوق المستوي العلمي للعالم في عصر التنزيل من فرس ، ورومان ، وهنود، وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة، ومنه ما فوق مستوانا العلمي في عصرنا الحاضر"([41])، والدكتور جرينيه ([42]) ، يرى أن الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الصحية ، والطبيعية، تطابق المعارف الحديثة([43])، مطابقة تامة، على معارفنا الحديثة ، وقال : إن محمدا- صلى الله عليه وسلم - أتى بالحق منذ أكثر من ألف سنة دون أن

يكون له معلم ، ولو أن كل صاحب علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلَّم كما قارنت ، لأسلم بلا شك إن كان عاقلا([44]).

وربما هذا هو نفس المعنى الذي استشعره السير جيمس ([45]) عندما قرأ عليه عناية الله مشرقي([46]) قول الله - تعالى -: (**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**)([47])، فصرخ به ماذا قلت ؟ (**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟**)؟ مدهش وغريب وعجيب جداً !! إنه الأمر الذي كشفت عنه دراسة استمرت أكثر من خمسين عاما ، من أنبأ محمدا بهذا ؟ هل هذه الآية موجودة في القرآن حقيقة ؟ ، ثم قال : لو كان الأمر كذلك ، فاكتب مني شهادة أن القرآن كتاب وحي من عند الله ، لقد كان محمد أمينا ، ولا يمكن أن يكشف هذا السر بنفسه ؛ ولكن الله أخبره بهذا السر([48]) ، والإنسان المعاصر يفضل الأسلوب العلمي على الأسلوب الفكري والعقلي، والأسلوب القرآني الذي لم يشهد له العرب نظيرا من قبل ، لا يمكن تفسيره إلا بالمعجزة القرآنية الدالة على صدق محمد- صلى الله عليه وسلم - فيما يخبر عن ربه ، وقد تحدّى بهذا الأسلوب جهابذة اللغة ، وفرسان البيان على أن يأتوا بمثله ، قال - تعالى -: (**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**)([49]) .

المطلب الثالث ـ الإعجاز العلميّ في الكون :

الدّين الإسلامي لا يحول بين الإنسان والفكر ، فالإسلام دعا الإنسانَ إلى النَّظر في الكونِ والتمعّن فيه والتأمل في أسراره، فالنَّظر في الكون والحياة والإنسان وبقية المخلوقات وسيلة لاستخلاص أكبر قسط من المنافع المادية والروحية ، وأعظم وسيلة من وسائل تقوية الإيمان ، قال - تعالى-: (**قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ**)([50])، العلم في الإسلام وسيلة لكشف أسرار الكون ، وكلما كشف العلم أمرا كان مجهولاً ، انبهر العقل بدقة البديع- عزوجل - الذي أتقن كل شيء صنعه ، قال - تعالى - : (**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ**)([51]) ، ولا أدل علـــى ذلك من إشارة القرآن الكريم إلى ضرورة تحصيل العلوم الطبيعية ، وعلوم النبات والحيوان وطبقات الأرض ، ثم يعقب على ذلك بقوله- تعالى - : [**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ**

أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ]([52]) نعم إن القارئ لهذه الآية يلحظ إبداع الخالق - سبحانه وتعالى - في الزروع ، والزهور ، والثمار ، وكيف ينفلق الحمأ المسنون عن ألوان زاهية ؟ توزعت على أكمام وأوراق حافلة بالروح والريحان ؟ فمن صنع ذلك كله ؟ إننا أمام القدرة الإلهية وهي تُبْـــرز مشيئة الخالق- عزوجل - لهذا العالم ليس في ذلك أدنى شائبة ، أليس هو الذي يخلق في كل لحظة كائنات حية ؟ ، يمـــــر علينا في كل لحظة من اللحظات ألوفا من الناس ، وألوفا من الدّواب ، وصنوفا كثيرة من النبات ، فمن الذي أوجدها في لحظة واحدة ؟ أليس هو الله - جل في علاه - قال تعالى -: **(يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)**([53]) ، يقول عالم الطبيعة كونجدن ([54]) :" إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله ، ويدل على قدرته وعظمته ، وعندما نقوم بتحليل ظواهر الكون ودراستها ، باستخدام الطرق الاستدلالية ، فإننا لانفعل أكثر من ملاحظة آثـــار عظمته الله- عزوجل - ، قال - تعالى - : **(فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)** ([55]) ، فصـــور الإبداع في الخليقة ليست صدفة يكابرها المكابرون؛ لأنّ الإيجاد من الصفر يقع أمام أعيننا في كل يوم في عالم الـأحياء؛ بل في كل لحظة ، والشواهد العلمية التجريبية والبراهين النظرية العقلية والنتائج المترتبة عليها دالة على دقة الصنعة ولطف الصانع ، فالكون يتكوّن من مجرات ، أو الجزر الكونية التي تتكوّن كل جزيرة منها من ملايين النجوم ، وما يتبعها من كواكب سيارة يتبع بعضها أقمارا ، ومذنبات ، وشهبا ، ونيازك، ويفصل بين المجرات بعضها عن بعض مسافات شاسعة ، وعددها يفوق الخيال، تُعرف علمياً باسم الفضاء الكوني ، وتعتبر المجرات جزئيات هواء، قال – تعالى - : **(ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)**' ([56]) ، ويقول السير جيمس ،- وهو فلكي راسخ في تخصصه - ، حيث لاحظ ملاحظة جديرة بالتأمل ، وهو أنَّ عملية الشروق والغروب ، تتم بدقة متناهية تسجد علوم الرياضيات في محرابها ، فقال : إن التفكير المشرف عليها تفكير علمي رياضي ، ثم انتهى أخيرا إلى أن آراء العلماء تتفق نحو حقيقة غير آلية ، أي : غير مادية ، أي : إلى الكبير المتعال ، - سبحان الله - على هذا النحو يفكر علماء الكون الكبار ، وقال : عندما أُلْقي نظْرة على روائع خلق الله

، يبدأ وجودي يرتعش من الجلال الإلهي ، وعندما أركع أمام الله، أقول له : إنك العـــظيم ، وأجد أن كلّ جزء من كياني يؤيدني في هذا الدعـــاء ، وأشعر بسكون روحي، وسعادة غامرة ، وأحس بسعادة تفوق سعادة الآخـــرين ألف مرة([57])، نعم لقد حان الوقت ليعلن كثير من العلماء المنصفين ما قاله نيوتن ، ويصلون إلى ما وصل إليه : " من أن اليد الإلهية تعمل خلف النظام الكوني ([58])،

وقد ثبت لدى أكثر الفلاسفة والعلماء بما لا يدع مجالاً للشك بأن كل شيء يأتي من الله ، ويتجه نحو الله ، قال - تعالى - : **(فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ)**([59])، يقول محمَّد الغزالي([60]) :" وأنا أشعر بفخر واعتزاز وأنا أردد قول الله - تعالى - : **(شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** ([61]) ، إني بذلك أشارك الملأ الأعلى في تعظيم الله-جل جلاله-، ثم يتابع فيقول :" إن أساطين العلم تشابهت مقالاتهم في إثبات الوجود الأعلى ، وتكاد في وصفها تنتهي إلى ما انتهى إليه القرآن الكريم من توحيد وتمجيد ([62]).

والنظريات العلمية الحديثة أظهرت أن الأرض كانت جزءا من المجموعة الشمسية ، ثم انفصلت عنها وتبردت ، وأصبحت صالحة لسكنى الإنسان على ظهرها ، ويبرهنون على صحة هذه النظريات بوجود براكين، ومواد ملتهبة في باطن الأرض ، تقذف في بعض الأوقات، قال -تعالى -:(**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**)([63]) ، وهذه معجزة تضاف إلى معجزات القرآن يؤيدها العلم الحديث الذي قرر أن الكون كان شيئا واحدا متصلا من غاز ، ثم انقسم إلى سدائم، وعالمنا الشمسي حدث نتيجة لتلك الانقسامات ، ومن أنكروا وجود الباري- عزوجل - يحاولون دائما أن يبحثوا عن تفسير حقائق الأرض، بعيدا عن الوحي ، فقالوا : إن الحياة عبارة عن نتاج تفاعل عناصر أرضية ، ولكن الحقائق العلمية فندت هذه الخرافة ، فحاولوا البحث عن تفسير سماوي لحقائق الأرض ، والنظرية الرائجة في الوقت الحاضر بدلا من نظرية النشوء والارتقاء ، هي نظرية " **بان سيرما** "، وخلاصتها أن الحياة لم تظهر على الأرض بصورة تلقائية ، أي : صدفة؛ بل أُرسلتْ إلى الكرة الأرضية من الفضاء الخارجي بصورة متعمدة، وأصحاب هذه النظرية الجديدة ، يقولون: إن حضارة أكثر تقدماً من حضارتنا هي التي أرسلت الحياة إلى الأرض ([64])، لكن القرآن الكريم يرد عليهم بكل وضوح، ويدلُّهم إلى أن معرفة الحقيقة تكون بإقامة الحجة المنطقية ، قال - تعالى - :(**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ**

وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَــوْمٍ يَعْقِلــُونَ)([65])، فهذه الآيات المبيّنات تثبت بطريق العقل والعلم ، أن هذا الكون المنظم الثابت لا يمكن أن يقع صدفة، وهذا ما يؤكده أحد العلماء الأمريكان ، بقوله :" رأينا العالم في مكانه الصحيح وأن قشـــرة الأرض مرتبة إلى عشرة أقدام ، وأن المحيط لو كان أعمق مما هو عليه بضعة أقدام لما كان لدينا أوكسجين ، وقد رأينا أن الأرض تدور حول نفسها في كل أربع وعشرين ساعة مرة ، وأن الدوران لو تأخر لما أمكن وجود حياة ، ولو زاد لتغير تاريخ الحياة ، وأن الغازات التي بالهواء منظم بعضها إلى بعض بنسب دقيقة([66]) **(فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)**([67]) ألا يدل كل ذلك على وجود الله- عزوجل - ، ويستمر العالم الأمريكي ، ويستطرد بعض المواقف التي أثارت انتباه في الكون :"وإذا نظرنا إلى حجم الكرة الأرضية ومكانها في الفضاء، وبراعة التنظيمات التي تمسكها ، فإن فرصة كونها جاءت صدفة ، تكون بنسبة واحد إلى مليون([68]) ، وهذا ما أكده غاغارين ([69])، عندما شاهد الأرض من الفضاء ، صرخ قائلاً : من الذي علقها في الهواء سابحة في فلكها([70]). وهناك أربعة احتمالات عن بدء نشوء الكون ، هي إما أن يكون مجرد وهم وخيال ، وإما أن يكون نشأ من تلقاء نفسه من العدم ، وإما أن يكون أبديا ليس لنشأته بداية ، وإما إن يكون له خالق ، أما الاحتمال الأول : فهو يعني إن إحساسنا بهذا الكون وإدراكنا لما يحدث فيه لا يعدو أن يكون وهماً من الأوهام ليس له ظل من الحقيقة وهذا احتمال باطل ، ورأي يحتاج إلى مناقشة والاحتمال الثاني يقول بأن هذا العالم الفسيح بما فيه من مادة وطاقة قد نشأ هكذا وحده من العدم، وهذا الرأي لا يقل عن سابقه سخافة وحاقة والنظر فيه لهو وباطل وضياع وقت ، وأما الاحتمال الثالث : الذي يرى أن هذه الكون أزلي ليس لنشأته بداية فإن العلم يناقضه حيث إن قوانين الديناميكا الحرارية تدل على أن مكونات الكون تفقد حرارتها تدريجيا ، أنها سائرة حتما إلى يوم تصير فيه جميع الأجناس تحت درجة الصفر ويومئذ تنعدم الحياة ، وهذا من أقوى الأدلة على أن الكون مرتبط بزمان وبدأ بلحظة معينة ف، هو إذن حدث من الأحداث ، وهذا يسلمنا إلى الاحتمال الرابع والأخير وهو لا بد لأصل هذا الكون من خالق أزلي ليس له بداية وليس له نهاية ، عليم محيط بكل شيء قوي ليس لقدرته حدود ([71])، لذلك يرفض الإسلام مفهوم (هيجل) الذي يقول فيه: إن العالم

أوجد نفسه دون الحاجة إلى علة خارجية ، وهو مفهوم خاطئ ، فالله خالق الكون من العدم ، قال - تعالى - : (**ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُـــوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَـــيْءٍ وَكِيـــلٌ**)([72]) . والمخلوقات في هذا الكون الفسيح نسيج متقارب من القوانين والسنن ، فكل صنوف الحياة من نبات وحيوان وإنسان تؤلَّف من الكربون([73]) ، والهيدروجين والأكسجين ولهذا تتحول إلى فحم بالاحتراق ، وكل صنوف الحياة تقوم على الخلية الواحدة ومضعفاتها ؛ إذ هي الوحدة التكوينية الأولى في الجميع تتنفس، وتتكاثر ، وتولد ، وتموت بنفس الطريقة ، بل هي ذاتها في كل كائن حي مع تغيير طفيف لتناسب مهمة كل نوع ، فالخلية التشريحية واحدة ، والقلب هو القلب بغرفه الأربع في الحوت والفأر والقرد والوطواط والإنسان والدورة الدموية والشرايين لها نظرائها في كل نوع ، والجهاز العصبي والجهاز العضلي والجهاز الهضمي هو في الكل مع اختلافات في الحجم لتلائم وظيفة كل مخلوق ([74]) ، فالوحدة بين هذه المخلوقات جميعها تعني بلا ريب وحدة خالقها ، إن كل شيء في هذا الوجود من الذرة إلى المجـــرة ينطق بالهندسة المحكمة ، والتدبير البديع، وتشهد بأن الله حاضر لا يسهو ولا ينام ولا يغفل ولا يغيب - سبحانه ما أعظم شأنه .

أمَّا من يقول بأن الكون من اتساق وانسجام وانتظام حدث صدفة ، أو بذاته من تلقاء نفسه أو أوجد نفسه بنفسه ، فهو قول إلى السذاجة أقرب منه إلى الحقيقة ، كالقول بأن انفجاراً حدث في مطبعة قد أدَّى إلى أن تصطف الحروف من تلقاء نفسها ، ثم تخرج على هيئة قاموس محكم ([75])، فمن دخل داراً فوجدها مهيأة مجهزة تجهيزاً تاما ، استنتج على الفور أن الترتيب والتنظيم لم يقع من تلقاء نفسه ، وجزم بأن الترتيب لم يتم وحده ، وأن هذا الإعداد وقع عن تقدير وتدبير وحكمة ، وأشرف عليه فاعل يعرف ماذا يفعل ؟ والنَّاظر في الكون والمادة يعرف أنهما محكومان بقوانين مضبوطة ووفق أسس محكمة ، وسنن ثابتة ([76])، قال - تعالى - : (**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً**) ([77])

وها هـــي آية أخرى من الآيات نستعرضها بقلوبنا وعقولنا ، لتزيد من تعميق إيماننا بالله ، يقول الله – تعالى - : [**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**] ([78])، نعم : إن كلّ شيء في هذه الدنيا جعله الله بمقدار ، فنسبة الأكسجين توجد عادة في الهواء بنسبة 21%، فلو كان الأكسجين بنسبة 50% مثلاً، فإن كل مادة قابلة للاحتراق في العالم تصبح عرضة للاشتعال ، ولما أمكن إطفاء أي حريق يشب في أيّ بقعة من العالم([79])، ولو أن هذه

النسبة انخفضت إلى 10% ، فإن الحياة لا يمكن أن تـــزدهر كما هي عليه في الوقت الحاضر ، والأوكسجين غاز يستنشقه كل كان حي ، بينما يلفظ ثاني أكسيد الكربون الذي يبني النبات تكوينه منه ، فلو كانت هذه المقايضة غير قائمة ، فإن الحياة لا تستمر([80])، حيث تلعب الأشجار والنباتات دورا رئيسيا في ضبط مستويات الأكسجين وثاني أكسيد الكربون بواسطة عمليات التمثيل الضوئي فهي تأخذ من الهواء ثانـــي أكسيد الكربون وتطرح الأكسجين ([81]).

فالأوكسجين ، والهيدروجين ، وثاني أكسيد الكربون ، وغازات الكربون الأخرى، على اختلاف أشكالها ، تتركب فتصبح عناصر عظيمة للحياة ، ولذلك صرح أحد كبار علماء الطبيعة، بقوله :" إن العلم لا يملك أي تفسير للحقائق ، والقول بأنها حدثت اتفاقا إنما يعتبر تحديا وتصادما مع الرياضيات" ([82]) ، ويقول – تعالـــــى - :(**أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً**)([83])، فلقد أثبت العلم أن نسبة غاز الأوكسجين تكون أعلى في الجـــو عند الفجر ، وتقل تدريجيا مع طلوعه ، ولهذا الهـــواء فوائد كثيرة لجسم الإنسان، وهو مفيد للجهاز العصبي، والفكري ، والذهني ، ويحفّز الدماغ على الانتعاش ([84])

وأما نظام الزوجيـــــة الذي وضعه الله- عزوجل - في الكون فهو نظام بديع فريد ، يشهد بأن الله واحد لا إله إلا هو- جلت حكمته ، قال - تعالى - : (**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**)([85])، وقال - تعالى - : (**وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ**)([86])، فنظام الزوجية يعـــم جميع المخلوقات من أصغر شـــيء إلى أكبر المجرات ، فهو يشمل سائر المخلوقات ، ولقد كشف العلم الحديث عن وجوده في أصغر شيء وهي الذرة ، فقد أثبت أن فيها البروتون والنيترون ، وكل منهما يشبه الذكر والأنثى ([87]) " واليوم أثبت العلم أن كلّ شيء له زوج آخر يماثله في هذا الكون ، وحتى الكون له كون آخر بديلاً له يماثله، وذلك العالم الآخر حسب رأيهم يتمتع بخواص لا يتمتع بها عالمنا هذا مثل الأبدية، وهي بالأحرى الحياة الآخرة التي نؤمن بها ونعتقد بوجودها ، وهذه الفكرة في السَّابق كانت غير قابلة للنقاش ولا للتصديق ، ومنذ سنوات ليست بالطويلة تطالعنا المكتبة بكتب كتبت بأقلام غير مسلمين تحمل العناوين ، مثل الحياة بعد الحياة ([88])، بل إن البحوث الروحية ([89]) لحياة ما بعد الموت ([90]) على المستوى التجريبي والعملي

أثبتت ذلك ، فهي تثبت بقاء الشخصيات التي نعرفها بذاتها قبل أن تموت([91])، فأبدية الكون والإنسان مستحيلة ، ويقينا أن الإنسان سيموت، والكون سينتهي طبقا لقانون الطاقة المتاحة([92])

المطلب الرابع ــ الإعجاز العلمـــي في جسم الإنسان :

التَّصور الإسلامي للإنسان أنه مكرّم ، بصريح نص القرآن ، قال – تعالـــى - :**(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)**([93]) ، أما التَّصور العلماني ، فيرى أنه منحدر من أصل حيواني، تطوّر عبر ملايين السنين إلى أن أصبح قردا ، ثم صار إنساناً ([94])، فجسم الإنسان وسطا بين عالمين ، عالم الكواكب والنجوم والمجرات ، وعالم صغير جدا عالم الجسيمات (الذرة والإلكترون)، فهو يتألف من ستين ألف مليار خلية([95]) ، والخلية الحية التي لا تكاد تـــرى إلاَّ بالمجاهـــر الكبيرة ، فهذه النقطة الصغيرة جدا ، والتي تناهت في الصغر تحتوي على مادة لزجة تسمى:" بروتوبلازم "([96])، وأثر الحياة فيها واضح ، فهي تتحرك فتأخذ من الجو ثاني أكسيد الكربون في وجود الشمس، وتفصل الهيدروجين من الماء ، فتكوِّن بذلك مركبات كيماوية غذاؤها الذي تنمو به ([97])، والتفسير العلمي الذي يقول بأنَّ الحياة في جسم الإنسان عبارة عن نشاط كيماوي تفسير غير كافٍ ؛ لأنَّ الجسم الميت يحتوي على نفس المواد الكيماوية التي في الجسم الحي، والتراب يحتوي على نفس المقادير من الحديد ، والنحاس ، والكربون، فالعلم والعقل يتفقان استحالة على بدء حياة قادمة من الشمس ، إذن لابد أن يكون الكائن الحي خُلق على الأرض بعد تكوينها ، وما أجمل ما قاله العالم غوستاف لوبون :" أن نخلق المادة الحية !! كيف يمكن ذلك ؟ حين نفكر كم من الخصائص المتجمعة المعقدة توجد في قطعة من (البروتوبلازم) الحية([98])، فالأجسام الحية تتركب من خلايا حية مركبة صغيرة ومعقدة غاية في التعقيد، وهي تُدَّرس في المدارس والجامعات تحت علم يسمى علم الخلايا ، ومن الأجزاء التي تحتوي عليها هذه الخلايا : البروتين ، وهو مركب كيماوي من خمسة عناصر ، هي : الكربون ، والهيدروجين ، والنيتروجين ، والأوكسجين ، والكبريت ، ويشمل الجزئي البروتيني الواحد أربعين ألفا من ذرات هذه العناصر ، وفي الكون أكثر من مائة عنصر كيماوي كلها منتشرة في أرجائه ، ويستحيل أن تتركب خمسة عناصر من هذا العدد الكبير بمحض الصدفة ([99]). بعد هذا العرض

عن الخلية ومحتوياتها ، وهو غيض من فيض من قدرة الله - تعالى جلت حكمته - ، لنتسمع إلى الله - تعالى - وهو ينادي عباده بأن يحمدوه ، ويتعرفوا على آياته، قال- تعالى - : **(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)** ([100]) ، ففي هــذه الآية دعوة واضحة للتَّعرف على ما في الكون ، وما في النفس من دلائل قدرة الله - تعالى - ، وصولا إلى يقين لا يعتريه أدنى شك ، من أن الله هو الخالق ، فعلى سبيل المثال أنكر العلم قديما أن يكون الإنسان مخلوق من تراب ، ولكنه اعترف بهذه الحقيقة حديثا عندما حللوا ذرة التراب ، وخلية الجسم ، فوجدوا أنها تتركب من نفس عناصر جسم الإنسان، واكتشفوا أن الخلايا البشرية يشترك في تكوينها اثنين وعشرين عنصرا كلها موجودة في ذرة التراب والطين ([101]) ، قال - تعالى - : **(وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)** ([102]) ، فأنفسنا التي بين جنبينا سجل حافل بآيات القدرة الإلهية ، وعجزنا وضعفنا واضح أمام قدرة الله - عزوجل -، فكثير من الآيات برهنت على وجود الله- تعالى - عن طريق التأمل في خلق الإنسان ، وما فيه من تعقيدات ، يستحيل أن تكون بلا قدرة قادر ، وتصميم خالق([103])، ولعل السؤال لماذا اختار الله - سبحانه وتعالى - بنان الإنسان في إقامة الدليل على البعث ، قال - تعالى -: **(أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ)**([104]) ، ففي القرن الماضي وفي سنة 1884م استعملت انجلترا رسميا طريقة للتعرف على الشخص بواسطة بصمات الأصابع ، وأصبحت هذه الطريقة متبعة في جميع بلدان العالم ،لأن بشرة الأصابع مغطاة بخطوط دقيقة لا تتغير مدى الحياة ، ولها مميزات خاصة ، فهي لا تتشابه ، ولا تتقارب ، وهذه معجزة إلهية في الإنسان([105]) ، فبِشْرة الأصابع مغطاة بخطوط على ثلاثة أنواع : أقواس أو عــوار ، أو دوامَّات ، بمعنـــى : دوائـــر متحدة المركز ، ويوجد نوع رابـــع يشمل جميع الأشكال التي لم توصف في الثلاثة السالفة الذكر ، وتسمّى المركبات ، وهذه الخطوط لا تتغير مـــدى الحياة ، وتتميز بين شخص وآخـــر، ولا تتشابه بصمة إنسان مع إنسان آخـــر في أقطار الدنيا قاطبة . ([106])

ومن الأمثلة المهمة التي نستشهد بها على أن القرآن سبق التقدم العلمي ما قاله بشأن الرضاعة الطبيعية -قال - تعالى - : **(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)**([107]) ، ولعظيم مرحلة الرضاع اهتم بها الإسلام بها ، وذكرها القرآن في أكثر من موضع ، ولعل ما يزيد من أهميتها أنها ذكرت وقت قيام الساعة

وهذا يفسر لنا سراً عجيبا في الرضاع ، والطعام الذي يأخذه المولود بعد الولادة مباشرة عن طريق ثدي أمه سائلا أبيضاً يميل إلى الصفرة ، ومن عجيب صنع الباري- عزوجل - أن هذا السائل عبارة عن مواد كيمائية ذاتية تقي الطفل من عدوى الأمراض ، وفي اليوم التالي يبدأ اللبن في التكوين ، ومن تدبير الله المدبر أنَّ اللبن الذي يفرزه الثدي تزداد كميته يوما بعد يوم ، بل أن تركيب اللبن يتغير بنسب مكوناته وتتركز مواده ، فهو يكاد يكون ماء به القليل من النشويات والسكريات في بداية الأمر ، ثم تتركز مواد فتزيد نسبة المادة النشوية والسكرية والدهنية([108])، كما أن البحوث التي قام بها العلماء توضِّح أن أول رضعة يستقبلها الرضيع من ثدي أمه أثناء اليومين الأولين من ولادته تحتوي على تركيزات عالية من بروتينات خاصة مضادة لنمو الميكروبات التي تسبب الأمراض، وهي ما يطلق عليها اسم الأجسام المضادة ، وقد تمكن العلماء من عزل المادة الفعالة في لبن الأمهات ، واتضح أنها إحدى مكونات الصفراوية التي تجيء على هيئة خميرة ، أي : انزيم منشط ([109])، والجديد في هذا الموضوع أن لبن الأم يستطيع أن يقتل طفيلا دقيقا يعرف باسم " جياردیا " ، وهو من الحيوانات الأولية الدقيقة التي تصيب أمعاء الأطفال ، فكفاءة لبن الأم تقتل هذا الجرثوم أو الطفيل([110])، وتشير الأبحاث التي أجريت في الصين :" أن لبن الأمهات ينمي ذكاء الطفل ، وقد ثبت لهم أن الأطفال الذين اعتمدوا في طفولتهم على الرضاعة الطبيعية هم أكثر ذكاء من غيرهم([111]) .

وأمَّا فوائد الرضاعة بالنسبة للأم ، فقد بلغت من الشهرة بحيث لم يعد لذات لب عذر في حرمان طفلها منها ، وذلك بسبب مناسبته لجسم الطفل كيمائيا ، واحتوائه على مضادات للأمراض ، وخلوه من الجراثيم ، وتوفره في كل لحظة من ليل أو نهار دون الحاجة إلى إعداد، فالرضاعة تقلل من احتمال الإصابة بسرطان الثدي ، كما أن الرحم يعود إلى وضعه وحجمه الطبيعي بسرعة أثناء الرضاعة ، يضاف إلى ذلك أن الإرضاع الطبيعي يمنع الحمل ، وهو وسيلة خالية من المضاعفات التي تصحب استعمال الحبوب ، أو اللولب ، أو الحقن ([112]) ، وأما فوائد الرضاعة الطبيعية مع الفوائد النفسية للأم والطفل بالتصاق جسديهما وشعور كل منهما بدفء الآخر ، وتساعد أنسجة الرحم على استعادة حيويتهما بعد عمل طويل مجهد دام لمدة تسعة أشهر([113])، وزيادة على ما ذكر من فوائد الرضاعة الطبيعية فهناك فائدة لا بد من التنبيه لها؛ لأنها في العصر خفيت

عن جميع الأمهات ، فصرنا نعاني من تبعاتها ، فالارتباط العاطفي والنفسي بين الأم وطفلها أثناء الرضاعة من أهم العوامل لاستقرار الأم والطفل معاً.

وفسيولوجياً ثبت أن حرارة جسم الإنسان العادي هي 37° ، فإذا نقصت عن هذا المعدل فتعنى أن مكرها قد حل بالجسم ، وكذلك إذا زادت عن هذا المعدل مما يدل على أن الجسم يعاني من حمى ، ولكن هنالك أجهزة أخرى في الجسم نفسه لها درجة حرارة تختلف عن درجة حرارة الجسم ، فالكبد لا تقل عن 40° ، والعين درجتها 9° ، والأذن 8° ، فكل جهاز في جسم الإنسان تختلف درجة حرارته عن درجة الجسد ، مع أن كل هذه الأجهزة الكبد والأذن والعين تجمعها درجة حرارة واحدة معينة ، ولا يتأثر جزء بحرارة الأجزاء الأخرى ، بخلاف العلم الذي يقول أنك أذا وضعت قطعة ثلج في غرفة ، فإنها ستتأثر بحرارتها([114]) ، فسبحان الله من كيّف هذه الأجهزة كلّها ونظم لها درجات حراراتها بهذا المعدل المنضبط .

أليس فيما ذكرناه أعجازا من الله في خلقه ، فالإنسان فردا ومجتمعا أعقد مخلوق على وجه الأرض تعقيد إعجاز لا عجز ، وأنَّ الذي صنعه وخلقه وهداه هو الله ، وأن صانعه وضع له تعليمات وتوجيهات يجب عليه إتباعها ، وهي المنهج الإلهي لهذا الإنسان ، قال - تعالى - : تعالى - : (**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**)([115]) ، وقال تعالى - : (**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**) ([116])، وقال - جل في علاه - محذرا من الإعراض عن منهجه الذي رسمه لخلقه ، قال - تعالى - : **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)** ([117]) ، وبهذا يعرف الإنسان قدر نفسه ، وعظمة ربه - جل وعلا - ، فيقوى إيمانه ، وفي الأثـــر:" **من عرف نفسه عرف ربه** "([118]) .

المطلب الخامس ــ كيف ندفع التعارض بين الدّين والعلم ؟

العلم في نظر الإســـــلام يستحيل أن يتخاصم مع الدّين ، أو أن يدخل معه في صراع ، وقضية النّزاع بين الدّين الإسلامي والعلم قضية وهمية لا حقيقة لها ، فالنزاع قد يقع بين العلم وديانات أخرى([119]) ؛ لكن أن يقع الصراع بين الدّين الإسلامي والعلم فلا ، وألف لا ، وكلا وألف كلا ؛ لأنَّ مصدرهما واحد وهو الله - عزوجل - ، لذلك يستحيل أن تـــــرى اختلافا بين الشريعة والعلم ([120])، فعلوم الشريعة نقلية ، وعلوم الكون عقلية ، وللقرآن أساليبه العلمية المميزة ، ومن أروع الأعجاز العلمي في القرآن

أنه عند تفسيره تفسيراً علميا نجده يهضم كافة حقائق العلم قديمها وحديثها ، فالعلم والإيمان في المنظـــور الإسلامـــي وجهان لعملة واحدة ومداخل الإيمان كثيرة ، ودروبه أكثر لمن أراد أن يطــرق أبواب العلم ، والإسلام لم يكن يوما عدوا للدّين ؛ ل احتضنه من أول نـــزل فيه قـــول الله - تعالى - : **(اقـــرأ)** [121] ، وبهذا يسقط لزعم الذي زعمه الفيلسوف الفرنســـي أرنست رينان[122] عندما قال :" إن العلم والدين الإسلامـــي لا يجتمعان " [123]، فالعلم : يفسر، ويشرح ، ويبيّن لنا ما يحدث ، وليس له أن يجيب لماذا يحدث ؟ لأنَّ هذا ليس ميدانه [124] ، وهذا الزعم الذي زعمه (رينان) ترده النَّصوص الشرعية التي تحث على طلب العلم في كافة ميادين المعرفة ، فكل المراكز العلمية والمختبرات البحثية تؤيد ما ورد في القرآن الكريم من قضايا [125] ، فلم يحدث تصادما أبداً بين حقيقة علمية وآية قرآنية قطعية في دلالاتها ؛ فالحقيقة العلمية والوحي صادران من أصل واحد، ومن خلال قراءاتنا لآيات القرآن الكريم ، وآيات صفحات الكون ، ندرك إدراكا جازما لا يتطرق إليه شك ، أن القرآن لكريم مستقيم كل الاستقامة مع كل يوم يماط فيه اللثام عن الكشوف العلمية الجديدة[126]، قال - تعالى- : **(قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً)**[127]، والحق أنه لو قُـدّر أن تنكشف جميع العلوم الكونية ، ثم يجلس سكان المعمورة ، وقد هيئت لكل فرد منهم جميع الوسائل في أكمل صورها ، فإن هؤلاء جميعا لن يستطيعوا تدوينها[128] ، وقال – تعالى - : **(وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ)** [129] ، يقول عباس محمود العقاد-[130]: في كتابه - عقائد المفكرين في القرن العشرين - : " إن ظاهرة القرن العشرين هي أنَّ أكثر المفكرين فيه مؤمنون بالله بعدما كانت الظاهرة في القرن التاسع عشر الإلحاد عند المفكرين أو أغلبهم" [131] ، والواقع أن العديد من مفكري الغرب حتى من كان منهم مقتنعاً بشدة بالعلمانية ، يعترفون قبل نهاية حياتهم بأهمية الدّين الذي تنكروا له كثيرا في كتاباتهم ، وهذا يعني غلبة الفطرة السوية عليهم وقت دنـــوّ الأجل ، بعد زوال الغشاوة التي وضعتها المدنية الغربية الزائفة على أعينهم ، وهذا ما أكده (سان سيمون) [132] قبيل وفاته ، حين قال :" أنه ا يهدف إلى إحلال العلم محل الدّين؛ إنما يهدف إلى التوفيق والتعاون بين العلم والدين أن كلاهما لازم لسعادة الإنسان[133] ، ويقول(براتراند رسل) :" لا تكاد تفتتح كتابا أو مجلة

يبحث عن الأفكار العلمية إلا ويتحدث .. عن الصلح بين الدين والعلم " ، وقد وصل الأمر (ببرنهارندباونيك) :" أن سمى كتابه عن الطبيعة الحديثة **العلم على خطى الدين** " ([134])، ولعلَّ هذا مصداق ذلك ما نطق به القرآن الكريم ، حين قال في شأن النّصارى- : **(وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ)** ([135]) ، ولا يزال القـــراء يطالعون كل يوم ، القشيب من كتب علماء الغرب التي بثوا فيها آرائهم تبعث فيهم الإيمان بالله والثقة بتدبيره ، ومنها على سبيل المثال من هذه الكتب المنشورة ، كتاب للأستاذ كريسي موريسون([136])، وقد سماه : **ليس الإنســـــان بوحيد** ، حيث لخّص فيه أن الإيمان بالحقيقة الإلهية هو بالتوافق العلمي والديني ([137]).

الخاتمة :

وفي نهاية هذا البحث الموجـــز أودّ أن أُدوّن بعض ما خلُص إليه البحث من نتائج :

1- الحقائق العلمية التي أشار إليها القرآن الكريم لم تكن معلومة في عصر النبـــوة ، ولم يكتشف العلم أسرارها إلاَّ منذ زمن قريب ، وفي هذا دلالة كافيه على أن القرآن الكريم وحي أوحاه الله إلى نبيه- صلى الله عليه وسلم -.

2- النَّظر في ملكوت السموات والأرض تقوم عليه العلوم التجريبية ، وبإمكان المسلمين اليوم أن يتقدَّموا لتصحيح مسار العلم في العالم ، ووضعه في مكانه الصحيح.

3- عدم الإلمام بالعلوم العصرية ، طريقة لا تخدم القرآن ، ولا الإسلام ؛ بل إدارة الظهر عن هذه العلوم يعد نكوصا عن نصرته، وبُعْدا عن هديه ، والمتتبع لآيات القرآن يجدها زاخرة بمضامين تتعلق بالكون ، والإنسان ، والحيوان ، والاكتشافات العلمية الحديثة.

4- لا بد من التفريق بين الإعجاز العلمي ، والتفسير العلمي ، فالتفسير العلمي محاولة بشرية قد يصيب المفسر فيها وقد يخطئ ، وقد يتم توظيف النَّظريات العلمية في التفسير ، أما الإعجاز العلمي، فلا توظف فيه إلا الحقائق العلمية القطعية الثابتة.

5- القرآن كتاب هداية وإصلاح ، وليس كتاب أبحاث علمية وقوانين تجريبية ، ... ، ومع ذلك لم تخل آياته من الإشارات الدقيقة ، والحقائق الخفية المتعلقة ببعض المسائل الطبيعية والجغرافية .

6- الإسلام دعا الإنسان إلى النَّظر في الكون والتمعن فيه ، والتأمل في أســـراره، فهو وسيلة إلى استخلاص أكبر قسط من المنافع المادية والروحية.

7- بعض مفكري الغرب درسوا القرآن الكريم ، فوجدوا تطابقا بينه وبين ما وصلوا إليه من اكتشافات علمية ، فأعلن بعضهم إسلامه، ووجهوا اللوم إلى المسلمين ؛ لأنهم تأخروا في توضيح رسالة الإسلام إلى العالم.

8- أثبت العلم أن كلّ شيء له زوج آخر يماثله في هذا الكون ، وحتى الكون له كون آخر بديلاً له يماثله، وذلك العالم الآخر حسب رأيهم يتمتع بخواص لا يتمتع بها عالمنا هذا مثل الأبدية، وهي بالأحرى الحياة الآخرة التي نؤمن بها ونعتقد بوجودها ، وهذه الفكرة في السَّابق كانت غير قابلة للنقاش، ولا للتصديق ، ومنذ سنوات ليست بالطويلة تطالعنا المكتبة بكتب كتبت بأقلام غير مسلمين تحمل العناوين ، مثل الحياة بعد الحياة.

9- التفسير العلمي الذي يقول بأنَّ الحياة في جسم الإنسان عبارة عن نشاط كيماوي وهذا تفسير غير كافٍ ؛ لأنَّ الجسم الميت يحتوي على نفس المواد الكيماوية التي في الجسم الحي، والتراب يحتوي على نفس المقادير من الحديد، والنحاس ، والكربون، فالعلم والعقل يتفقان استحالة على بدء حياة قادمة من الشمس.

10 - الإنسان فردا ومجتمعا أعقد مخلوق على وجه الأرض تعقيد إعجاز لا عجز ، وأنَّ الذي صنعه وخلقه وهداه هو الله - عزوجل -، وأن صانعه وضع له تعليمات وتوجيهات يجب عليه إتباعها ، وحذره من الإعراض عنها ، قال - تعالى - : **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)** ([138]).

11- العلم في نظر الإســـــلام يستحيل أن يتخاصم مع الدّين ، أو أن يدخل معه في صراع ، وقضية النزاع بين الدّين والعلم الموهومة لا حقيقة لها في الإسلام .

12- النزاع قد يقع بين العلم والبوذية، أو بين العلم والبرهمية ؛ لكن أن يقع الصراع بين الدين الإسلامي والعلم فلا ، وألف لا ، وكلا وألف كلا .

13- علوم الشريعة نقلية وعلوم الكون عقلية ، وللقرآن أساليبه العلمية المميزة ، ومن أروع الأعجاز العلمي في القرآن أنه عند تفسيره تفسيرا علميا نجده يهضم كافة حقائق العلم قديمها وحديثها .

14- العلم والإيمان في المنظور الإسلامي وجهان لعملة واحدة ومداخل الإيمان كثيرة ، ودروبه أكثر لمن أراد أن يطرق أبواب العلم، والإسلام لم يكن يوما عدوا للدّين ؛ بل احتضنه من أول نزلت فيه **(أقـــــرأ)**.

15- العديد من مفكري الغرب حتى من كان منهم مقتنعاً بشدة بالعلمانية ، يعترفون قبل نهاية حياتهم بأهمية الدّين الذي تنكروا له كثيرا في كتاباتهم ، وهذا يعني غلبة الفطرة السوية بعد زوال الغشاوة التي وضعتها المدنية الغربية الزائفة على أعينهم.

16- هناك نقصا يجب أن يسد من قبل علماء المسلمين حول الجوانب الإيمانية وربطها بالله ، ومن قام بهذه المهمة والاكتشافات العلمية الحديثة وحاول الربط بينها وبين الإيمان أغلبهم من المسيحيين ، والمطلوب أن يقوم علماء مسلمون لأداء هذا الواجب ، لأنَّهم حملة الدّين الحق ، الذي رضيه الله للناس دينا ، قال - تعالى- :(**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ**)([139]).

التوصيات :

1- يجب أن نهتم بالتفوق العلمي لصالح البشرية ، شريطة أن يوجهه الوحي حتى لا يضل أو يزيغ.

2- لابد أن تمر المعلومة العلمية التي يستشهد فيها بآيات القرآن على قنوات الاختبار والتتبع والرصد قبل أن تعتبر حقيقة علمية ، وكثيرا ما يخلط الناس بين الحقيقة العلمية وبين النظرية العلمية التي تدعو إلى استخدام العقل للربط بين عدّة حقائق علمية تتصل بظاهر الذات .

3- كثيراً مما يقال في مؤلفات الأعجاز العلمي يحتاج إلى شطب ؛ لأنَّ فيه توسعاً لا يصمد أمام النقاش العلمي والمنهجي.

4- الرصانة في الكتابة والأمانة في النقل ، وإلاَّ فإن حركة الأعجاز العلمي سوف تنتهي إلى الفشل.

وأخـــيرا أختم بحثي بقول الله- تعالى -: (**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا**) ([140]) ، وبالصلاة على الحبيب المصطفى ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الهوامـــــــــش :

القرآن الكريم رواية حفص عن عاصم

[1]- سورة الإسراء ، الآية : 88 .

[2]- سورة إبراهيم ، الآية : 52 .

[3] - التبيان في علوم القرآن : الصابوني ، ص: 127 - 128 .

[4] - سورة فصلت ، الآية 53.

[5] - توحيد الخالق : عبد المجيد عزيز الزنداني، ط: 4، 1411هـ-1991م ، مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت – لبنان ،3/ 44 .

[6]- شهدت الإنسانية عبر تاريخها ثلاث ثورات صناعية كبرى ، هي التي شكلت المشهد البشري التنموي ، وهي: الثورة الصناعية الأولى ، التي اعتمدت على البخار والفحم والحديد والميكانيكا والرأسمال العصامي ، والثورة الصناعية الثانية : واعتمدت على الكهرباء والنفط والطاقة النووية وفن الإدارة ونظام الشركات المساهمة ، والثورة الصناعية الثالثة : وهي التي تعتمد على العقل البشري ، والالكترونات الرفيعة ، والحواسيب ، والليزر ، وتوليد المعلومات وتنظيمها واختزالها واستدعائها وتوصيلها بسرعة فائقة ، كما تعتمد على الشركات المتعددة الجنسيات ، والمؤسسات العِملاقة، وهو ما عرف بعصر المعرفة ، الذي بدأ في السبعينيات من القرن العشرين ، والعالم اليوم يمكن أن يدخل مرحلة جديدة يمكن أن نطلق عليها عصر المعرفة حيث تسير الحياة نحو الخضوع للعلم . ينظر : صنع المستقبل العربي المسيرة التاريخية من القبيلة إلى العولمة : محمد عبد العزيز ربيع ، ط: 1، 1421هـ 2000م ، مؤسسة بحسون . بيروت – لبنان . ، ص: 52 .

[7]- مـــوســـوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : محمد راتب النابلسي ، ص: 14

[8] - سورة الأنفال ، الآية : 60 .

[9]- رواه مسلم في صحيحه ، كتاب : القدر باب : الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله ، رقم الحديث : 2664 .**وبقية الحديث :" احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ "** .

10 - ينظر : تراثنا الفكري في ميزان الشرع العقل : محمد الغزالي ، ط: 6، 2007م ، دار الشروق .: محمد الغزالي ، ص: 25 .

[11] - سورة النساء ، الآية: 82 .

12 - مقاصد الشريعة مكارمها : علاّل الفاسي ، دارسة وتحقيق إسماعيل الحسني ، ط: 1، 1432هـ - 2011 م ، دار السلام . القاهرة - مصر . ، ص: 218 .

13- كتاب : الإنسان ذلك المجهول لمؤلفه الكسيس كاريل الحائز على جائزة نوبل للعلوم الفيزيائية والجراحة لسنة 1912م ، يقول مؤلفه عن نفسه :" لست فيلسوفا ، ولكني رجل علم ، قضيت شطراً من حياتي في المعمل أدرس الكائنات الحية ، والشطر الثاني في العالم الفسيح أراقب بني الإنسان ، وأحاول أن أفهمهم ، ومع ذلك فإني لا أدعي أني أعالج الأمور خارج نطاق الملاحظة العلمية ، ولقد لقي كتابه استقبالا كبيرا عندما نشر لأول مرة ، ولذلك أعيد طبعه ، لأنه اشتمل على كثير من تجارب المؤلف عن الإنسان والحياة، وقد ترجمه إلى العربية شفيق أسعد فريد

14 - ويعد كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) ، من أهم الكتب التي اهتمت بإبراز الجانب العلمي والإيماني ، وقد ألفه لفيف من علماء أمريكا، وتولت نشره دار عالم المعرفة في بيروت . وأشرف على تحريره (جون كلوفر مونسما) حيث تدور فكرة هذا الكتاب حول إثبات الخالق - جلا

جلاله - طبقا للأدلة العلمية التي توصل إليها العلم الحديث بالتجربة والبرهان موثقة بتوقيع كبار من يشهد لهم العصر العلمي بالتفوق العلمي المادي والتقني .

15 - **طنطاوي جوهـــري** 1870 - 1940 م ، العالم الفيلسوف صاحب "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" ، من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم كثيرة يبدو بعضها متناقضا، فكان من علماء الأزهر، وصاحب منهج تفسيري في كتابه "الجواهر" حول العلاقة بين آيات القرآن والعلم، وله إسهامات في الكتابة عن الموسيقى، وكان من دعاة السلام العالمي، و من المناضلين الوطنيين ضد الاستعمار ومن المنضمين لغالبية الحركات والجمعيات الإسلامية التي نشأت في تلك الفترة من التاريخ، ووصفه الزعيم مصطفى كامل بأنه "حكيم الإسلام".

16- محمد أحمد الغمراوي : ممن شغفوا بالتفسير العلمي فقد درس العلوم التجريبية دراسة متخصصة ، ونشأ في بيئية دينية اهلته لدراسة الثقافة الأزهرية تأهيلا اصيلا

17- **محمد جمال الدّين الفندي** أستاذ الطبيعة الجوية بكلية العلوم جامعة القاهرة ، تحصل على دكتوراه في الأرصاد الجوية من انجلترا ، له كتب عديدة في المجال الكوني منها : قصة الكون ، وقصة السموات والأرض ، والغبار الذري ، هذا فضلا عن الأبحاث العلمية المبتكرة التي نشرت له في المجلات الأمريكية والانجليزية . وقد أورد الشيخ مصطفى الحديدي الطير في كتابه اتجاه التفسير في العصر الحديث ترجمة وافية له وإشارة إلى حياته العلمية وأشاد بما قدم من أبحاث علمية وتفسيرات قرآنية عرضها وعلق عليها . ينظر : من حصاد المكتبة القرآنية : محمود بن الشريف ، ص: 54 .

18- **عبد الرزاق نوفل** ، ولد في قرية النصرية في دمياط 8 فبراير 1917م . وحصل على شهادة البكالوريوس في الزراعة عام 1938م، وكانت لهُ مساهمات فكرية ودعوية إسلامية من أول كتبه "الله والعلم الحديث" صدرت طبعته الأولى في غرة رمضان والذي وافق أول إبريل 1957م، وظل يكتبه وينقحه مدة ثمانية عشر عامًا، وهو أول كتاب يصدر للربط بين الدين والعلم الحديث، وترجم لمعظم اللغات، ولهُ عدد من المؤلفات، منها القرآن والعلم الحديث، "الإعجاز العددي للقرآن الكريم"، الطريق إلى الله.

19- **محمد متولي الشعراوي** داعية إسلامي ، ولد سنة 1911 م بقرية ، التحق بمعهد الزقازيق ثم بكلية اللغة العربية ، تحصل على الشهادة العالمية الدكتوراه مع إجازة التدريس سنة 1943م ، عين وزيرا للأوقاف وشؤون الزهر بمصر 1976م ، ثم عضوا بمجمع البحوث الإسلامية وبمجلس الشورى سنة 1980 ، قام بمهمة الدعوة إلى الله إلى انتقل إلى جوار ربه سنة 1997م . ينظر : الفتاوى الكبرى : محمد متولي الشعراوي ، ص، 3.

20 - **مصطفي محمود** ولد بطنطا سنة 1921 م ، فيلسوف وطبيب وكاتب مصري . هو مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، درس الطب وتخرج عام 1953وتخصَّص في الأمراض الصدرية، ولكنه تفرغ للكتابة والبحث عام .1960، ألف 89 كتاباً منها الكتب العلمية والدينية والفلسفية والاجتماعية والسياسية إضافة إلى الحكايات والمسرحيات وقصص الرحلات، ويتميز أسلوبه بالجاذبية مع العمق والبساطة، توفي الدكتور مصطفى محمود يوم السبت 31أكتوبر 2009 الموافق 12 ذو القعدة 1430 هـ، بعد رحلة علاج استمرت عدة شهور عن عمر ناهز 88 عاماً.

21 - نشرته نهضة مصر ، يقع في حوالي 326صفحة من القطع الصغير ، ويتألف من مقدمة وستة أبواب وخاتمة، والكتاب حسن الإخراج ، ولغته جيدة ، يعطي فكرة إجمالية عن الإعجاز العلمي .

22- زغلول النجار من مواليد سنة 1929 م ، أستاذ علوم الأرض ، ورئيس لجنة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بالمجلي الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر له مجموعة من الكتب منها تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم ، الأعجاز العلمي في السنة ، الزلازل في القرآن الكريم ،

23- ينظـــــــر : الأزمة المالية العالمية هل نجد لها حلا في الإسلام ؟ : رفيق يونس المصـــري ، ط: 1، 2010 م ، دار القلم دمشق – سوريا ، ص: 324 .

24 - ينظر : حقوق الإنسان في الإسلام : علي عبد الواحد وافي ، ط: 8 ، 2004 ، نهضة مصر . الجيزة - مصر . ص: 182 . وقد انتقد هذا الكتاب علي عبد الواحد وافي ، واستغرب كيف استطاع صاحب هذا الكتاب أن ينال تقريظا من مفتي الجمهورية الشيخ حسن مأمون، على ما فيه من مآخذ.
25 - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : محمد راتب النابلسي ، ط: 1، 1435هـ- 2014م ، مؤسسة الفرسان عمّان - الأردن.، ص: 14.
26 - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم :عبد الرحيم ماردیني ، ط: 1، 1425هـ- 2005م ، دار المحبة دمشق - سوريا . ص: 19 .
27- المصدر نفسه ، ص: 24 . ويقول عبد القادر بخوش :" والواجب على الباحثين أن تتجه عنايتهم إلى إثبات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، باعتباره أنجع وسيلة للإقناع في هذا العصر ، ويؤكد هذه الحقيقة بقوله والدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي باستطاعته أن يواكب الاكتشافات العلمية ، وليس أدل على ذلك من وجود الإعجاز العلمي في القرآن ، وهذه النتيجة تهدم كلام **(وات)** الذي يرى بأن : " العلوم الحديثة تهدم الأديان كلها " . ينظر : - مناهج الاستشراق المعاصر في الدراسات الإسلامية :عبد القادر بخوش، ط: 1، 1435هـ - 2014م ،دار الضياء- الكويت ، ص: 346 .
28- ظـــاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم: خليل دياب، ط: 1، 1420 هـ 1999م ، دار عمار . عمان - الأردن . ، ص: 19 .
29- المصدر نفسه ، ص: 19 .
30- ينظر : حقوق الإنسان في الإسلام : علي عبد الواحد وافي ، ص: 184 . وقد اتخذ أعداء الإسلام من المقولات المتسرعة والمرتجلة ذريعة للنيل من القرآن ، فالقرآن الكريم لا يخضع لأسلوب حديث ، ولا أسلوب قديم ، وإنما تفسره الحقائق والبراهين ، التي يحققها البحث العلمي المستند إلى الأصول الإسلامية وقضايا العقول المستقيمة . ينظر : إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ط: 3 ،1420هـ-1991م، دار الفرقان. عمَّان – الأردن ، ص: 270 .
31- استناد الأحكام الشرعية على الكشوف العلمية مشروعيته وضوابطه : سعيد بن أحمد صالح فرج، ط: 1، 1437هـ 2016م ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت - لبنان . ص: 72.
32- إعجاز القرآن الكريم : فضل حسن عباس ، وسناء حسن عباس ، ص: 268 ، وموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : محمد راتب النابلسي ، ص: 27.
33- تفسير جزء عم محمد عبده ، ص: 120، والتيسير في أصول التفسير ومناهج المفسرين : عبد الله حميد ، ط: 1، 2000م ، الجامعة المفتوحة . طرابلس – ليبيا.، ص: 380
34 - سورة الفيل ، الآية : 3.
35 - التفسير والمفســـرون : محمد حسين الذهبي ، ط: 8 ، 1424هـ 2003م ، مكتبة وهبة . مصر 2/ 569، والتيسير في أصول التفسير : عبد الله حميد ، ص: 381 .
36 - سورة الأعلى ، الآية : 5 .
37 - سورة الدخان ، الآية : 10 .
38 - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة : محمد راتب النابلسي ، ص: 22 .
39 - محمد رسولا ونبيا : عبد الرزاق نوفل ، ص: 89 ، والقرآن الحكيم : صلاح الدين بسيوني رسلان ، ص: 239.
40 - ينظر : القرآن التوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة : موريس بوكاي ، ص: 22.
41 - المصدر نفسه ، ص: 11- 13 .
42 - الدكتور جرينيه العضو السابق في مجلس النواب الفرنسي .

43 - محمد رسول الله : آيتن دينيه ، ص: 30 .
44 - ينظر : بين الإسلام والغرب ضرواه احقاد ومرارة حصاد : علي محمد عبد الوهاب، ط: 1 ، 1421هـ- 2000م ، دار عالم الكتب. الرياض - المملكة العربية السعودية . ص: 225. ويسوق لنا عبد الحليم محمود أسماء أعلام من الغرب حذا بهم الإنصاف بعد البحث إلى اعتناق الإسلام ، ثم يقول: (وهيدلي) الذي أعلن إسلامه يؤكد لنا :" أعتقد أن هنالك آلافا من الرجال والنساء أيضا مسلمون بقلوبهم ، ولكن الخوف من الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن التعصب.. تآمرا على منعهم من إظهار معتقداتهم ، ثم يعقب بقوله :" والحق إن انتقام الكنيسة وعدائها لمن خرجوا عن تقاليدها .. ما يجعل كل إنسان يطيل التفكير قبل إعلان رأيه . ينظر : أوروبا والإسلام : عبد الحليم محمود ، ص: 52 ، وبين الإسلام والغرب : علي محمد عبد الوهاب ص: 226 .
45 - اشتهر في العالم الإسلامي بكتابه المترجم إلى العربية (الكون الغامض)
46 - **عناية الله مشرقي** ، عالم رياضيات هندي ، يعد من أعظم علماء الهند في الطبيعة والرياضيات ، ويتمتع بشهرة كبيرة في الغرب لاكتشافاته العديدة وأفكاره الجديدة ، وهو أول من عرض فكرة القنبلة الذرية غير أنه ترك الميدان العلمي فخاض غمار السياسية نظرا لسوء حالة المسلمين في الهند ، من أهم مؤلفاته : التكملة ، وقد طلبت منه لجنة جائزة نوبل أن يترجم هذا الكتاب إلى اللغة الانجليزية لإعطائه جائزة العلم ، ولكن لرفض الفكرة بشدة قائلا :"لست بحاجة إلى جائزة لا تعترف لجنتها باللغة الأردية العظيمة! ، توفي سنة 1963م ، . ينظر : الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى لإيمان : وحيد الدين خان ، تعريب : ظفر خان ، مراجعة وتحقيق : عبد الصبور شاهين ، ط: 22 ، 1422هـ 2001م ، مؤسسة الرسالة ناشرون . ، ص: 153 ، والتفسير السياسي للدين : وحيد الدين خان ، دارسة وتعليق : عبد الحق بن ملا التركماني ، ط: 1، 1435هـ - 2014م ، دار البشائر الإسلامية .بيروت - لبنان . ، ص: 138.
47 - سورة فاطر، الآية، 27 -28.
48 - ينظر : ظاهرة التفسير العلمي : خليل دياب ، ص: 77 .
49 - سورة الإسراء ، الآية : 88 .
50 - سورة يونس ، الآية : 101 .
51 - سورة النمل ، الآية : 88 .
52 - سورة فاطر، الآية، 27 -28.
53 - سورة الرحمن ، الآية : 29 .
54 - ميريت ستانلي كونجدن، عالم طبيعي وفيلسوف، دكتوراه من جامعة بروتون، أستاذ سابق بإحدى كليات فلوريدا – عضو الجمعية الأمريكية الطبيعية – أخصائي في الفيزياء ، وعلم النفس ، وفلسفة العلوم ، والبحوث الإنجيلية.
55 - سورة الروم ، الآية : 50 .
56 - سورة الأنعام ، الآية : 102.
57 - ظاهرة التفسير العلمي : خليل دياب ، ص: 77، والإسلام يتحدى : وحيد الدين خان ، ص: 19 .
58 - الإسلام والعصر الحديث : وحيد الدين خان، ط:4، دار النفائس . عمان - الأردن ، ص: 17.
59 - سورة الذاريات ، الآية : 50 .
60 - محمد الغزالي السقا ولد بقرية بمحافظة البحيرة بمصر في 30 محرم 1341هـ ، 1917م ، عمل في مجالات الحركة الإسلامية ، دون انتماء إلى جماعة من الجماعات ، ألف قرابة خمسين كتاباً ، له كتاب عن التفسير الموضوعي للقرآن ، في ثلاثة مجلدات ، ترجمت أعماله إلى عدة لغات ، زار معظم البلدان ، للمشاركة في الدعوة ، توفي ، في 19 شوال 1416 هـ، 9 مارس 1996م ،

ودفن بالبقيع بالمدينة المنورة. ينظر : مجلة إسلامية المعرفة ،العدد:7 ، والغزالي رحلة نصف قرن : القرضاوي

61 - سورة آل عمران ، الآية : 18 .

62 - من مقالات الشيخ الغزالي : جمعها : عبد الحميد حسانين ، ط: 2، 2002م ، نهضة مصر . الجيزة - مصر ، ص: 205 .

63 - سورة الأنبياء ، الآية : 30 .

64 - الإسلام والعصر الحديث : وحيد الدين خان ، ص: 105 .

65 - سورة البقرة : الآية : 164 .

66 - رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك ألَّف كتاباً سمّاه العلم يدعو إلى الإيمان . والكتاب كله تفصيل لما سمّاه علماء التوحيد دليل الإبداع ، وأساس هذا الدليل على وجود الله لفْتُ الأنظار إلى ما في الكون من دقّة وحكمة.

67 - سورة المؤمنون ، الآية : 14 .

68 - من مقالات الشيخ الغزالي : جمعها : عبد الحميد حسانين ، ص: 196 .

69 - رائد فضاء سوفيتي

70 - أصالة الحقائق العلمية والثقافية في الإسلام :غازي عناية ، طبعة سنة 2000م ، عمان - الأردن .، ص: 58 ، والإسلام يتحدى : وحيد الدين خان ، ص: 144.

71 - ينظر : الله يتجلى في عصر العلم : تعليق محمد الفندي ، ص: 5. و مباحث في علم التوحيد : سالم مرشان ، ص: 282 .

72 - سورة الأنعام ، الآية : 102.

73 - الكربون : عنصر لا فلزي يوجد على أنواع مختلفة، بعضها غير متبلور ، كالسناج والفحم ، وهما صورتان نقيتان ، وبعضها متبلور ، كالماس والجرافيت . ينظر : معجم الوجيز : مجمع اللغة الغربية ، مادة :[ك، ر ، ب] ، ص: 530

74 - في فقه الاجتهاد والتجديد - دراسة تأصيلية تطبيقية ،- يحيى رضا جاد ، تقديم : محمد عمارة ، ط: 1، 1431هـ- 2010 م ، دار السلام للطباعة والنشر .القاهرة - مصر . ، ص: 242 .

75 - عقيدة المسلم: محمد الغزالي ، 1983م ، دار الريان للتراث .، وفقه الاجتهاد ، ص: 242 .

76 - الإيمان والتقدم العلمي : هاني رزق ، وخالص حلبي ، ط: 1 ، 1421هـ- 2000م ، دار الفكر المعاصر . بيروت - لبنان .، ص: 13 .

77 - سورة الفرقان ، الآية : 61 .

- 78 - سورة القمر ، الآية : 49 .

79 - ينظر : الإسلام والكون : محمد جمال الفندي ، ص: 37 .

80 - روح القرآن الكريم تفسير جزء والذاريات ،: عفيف عبد الفتاح طبارة ، 1990 م ، جمعية الدعة الإسلامية العالمية . طرابلس – ليبيا . ص: 106 .

81 - عالمية الإسلام وقضايا العصر : محمد عللوه ، ط :3، 2010 م ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية . طرابلس - ليبيا . ، ص: 182 .

82 - الإسلام يتحدى : وحيد الدين خان ، ص: 67 .

83 - سورة الإسراء ، الآية : 78

84 - أصالة الحقائق العلمية والثقافية : غازي عناية ، ص:33 .

85 - سورة يـــس ، الآية : 36 .

86 - سورة الزخرف ، الآية : 12.

87 - ينظر : التبيان في علوم القرآن : محمد علي الصابوني ، 1431هـ- 2010 م ، المكتبة العصرية . صيدا - لبنان .، ص: 132 ،
88 - الإسلام والعصر الحديث : وحيد الدين خان ، ص: 101 .
89 - البحوث الروحية تعتبر فرع من علم النفس الحديث ، وهدفها محاولة الكشف عن المميزات الإنسانية غير العادية، وقد أقيم أول معهد لإجراء هذا النمط من البحوث عام 1882م ، في انجلترا ، وبدأ علماء المعهد عملهم سنة 1889 م ، ولا يزال المعهد موجودا حتى الآن تحت اسم جمعية البحوث الروحية . ينظر : الإسلام يتحدى : وحيد الدين خان ، ص: 103 .
90 - العلم الحديث يستطيع أن ينقل الأصوات والصور عبر المسافات الشاسعة في لمح البصر، لكن رؤانا تنقل إلى سمعنا وبصرنا بغمضة عين أصواتا أخرسها الموت وأجساما عاث فيها البلى ، دون أن نستعين على هذا النقل الفوري بأي جهاز تصوير أو آلة تسجيل للصوت ودون أن ندري ماذا هناك في عالم الموتى كي نوجه أجهزتنا الصوتية والضوئية لنقله ، وتقول عائشة بنت الشاطئ :" يمكن أن يكون المنطلق إلى ما نسمع محاولة جديدة للوقف على حافة العالم الأثيري تشاغلها أحلام الاتصال بذلك الأفق البعيد غير المنظور يحذوها الإيمان بالحياة بعد الموت .ينظر : القرآن وقضايا الإنسان : عائشة بنت الشاطئ ، ط: 9 ، 1984 م، دار العلم للملايين . بيروت - لبنان ، ص: 199 .
91 - الإسلام يتحدى : وحيد الدين خان ، ص: 103 .
92 المصدر نفسه ، ص: 79.
93 - سورة الإسراء، الآية: 70 .
94 - واعتمد داروين صاحب هذه النظرية على مخلفات نظرية لا تغني شيئا في ميدان البحث العلمي وهذه النظرية قد استبعدت من أغلب مناهج التعليم في العالم ، حيث يرى دارون أن الموجودات كلها من نبات وحشرات .. أصلها واحد نشأت منه وتفرعت عنه وتطورت من بعضها بعضا فأول ما وجدت خليه واحدة، ثم تكاثرت، ثم تطورت إلى نبات .. ..، مما يعني أنه لم يوجد نوعا واحدا من الموجودات مستقلا عن الأنواع الأخرى ، وهذا خلاف ما عليه عقائد أهل الإسلام، وما نطق به صريح القرآن ، وأما علماء الإسلام كالبيروني ، وابن خلدون ، فلم يشترك معهم دارون إلا في لفظة التطور ؛ لكن معناها عند أهل الاسلام يختلف اختلافا كليا عن معناها عنده ، فهم يرون أن الله خلق كل نوع مستقل عن الآخر ، وأما التطور ، فيعني عندهم : تصنيف الموجودات وترتيبها من زمن وجودها وأفضليتها ، فمن حيث التصنيف الزماني، الماء وجد قبل التراب ، والتراب قبل النبات ، والنبات قبل الحيوان ، والحيوان قبل الإنسان .... ينظر : التيارات الوافدة وموقف الإسلام منها : محمود محمد مزروعة ،ط: 1، 1436هـ - 2015م ، دار اليسر عضو اتحاد الناشرين المصرين . ص: 169 .
95 - الإيمان والتقدم العلمي : هاني رزق ، وخالص جلبي ، ص: 49.
96 - وقد حاول العلماء ملايين المرات خلق مادة(البروتوبلازم) الحي بمختلف الوسائل وتحت مختلف الظروف فأخفقوا ، فرسّـــخ ذلك الإيمان في قلوبهم ، وازدادوا إيماناً بوجود خالق لهذه الخلية ، وأنَّ البشر مهما اجتمعوا لا يمكنهم خلق أنفسهم ولا خلق غيرهم ؛ قال - تعالى - : **(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ)** [سورة الحج، الآية: 73] ؛ ولكن الواقع الذي يجب أن نسلم له هو أن جميع الجهود التي بذلت للحصول على المادة الحية من غير الحية قد باءت بالفشل ، ومن ينكر وجود الله - Y- لا يستطيع أن يقيم الدليل على أن مجـرد تجمّع بعض الذرات والجزئيات عن طريق المصادفة يمكن أن يؤدّي إلى ظهور الحياة ، وصيانتها ، وتوجيهها بالصورة التي شاهدناها في الخلايا الحية ؛ لأنَّ كلّ خلية من الخلايا الحية قد بلغت درجة من التعقيد يصعب

علينا فهمها ، فالملايين من الخلايا الحية الموجودة تشهد بقدرة الباري- Y- شهادة تقوم على الفكر ، والمنطق ، والوضوح العقلي .
97 - ينظر : الله بين الفطرة والدليل : محمد حسن آل ياسين ، ص: 103 .
98 - ينظر : المصدر نفسه ، ص: 107
99 - الإسلام يتحدى : وحيد الدين خان ، ص: 74 .
100 - سورة النمل ، الآية 93 .
101 - أصالة الحقائق العلمية: غازي عنابة ، ص: 58 .
102 - سورة الذاريات ، الآية : 21 .
103 - الله بين الفطرة والدليل : محمد حسن آل ياسين ، ص: 27 .
104 - سورة القيامة ، الآية : 3-4 .
105 - التبيان في علوم القرآن : محمد علي الصابوني ، ص: 135 .
106 - روح القرآن الكريم ، تفسير جزء تبارك : عفيف عبد الفتاح طبّارة ، ص: 143 . ويدور الآن الحديث نحو التغلب على شكل التوقيع اليدوي واستحداث أنماط جديدة من التواقيع ، لا ترتبط بالتوقيع اليدوي على أصل الورقة ولا على بصمة الإبهام الفعلية ، إنما يعتمد على الخصائص الحيوية والجسدية الفريدة لكل شخص مثل : نبرة الصوت ، وقزحية العين ، وذلك لإثبات هوية منشئ الرسالة البيانية ، أو الرقمية ، فمن المعروف أن لكل إنسان خصائص مميزة لا يمكن أن تجتمع هذه الخصائص في إنسان آخر. ينظر : العولمة التجارية والإدارية والقانونية رؤية إسلامية جديدة : ط: 1 ، 2001م ، كامل أبو صقر ، دار الوسام . بيروت - لبنان .، ص: 191 .
107 - سورة البقرة ، الآية: 233 .
108 - الله بين الفطرة والدليل ، ص: 82 .
109 - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : عبد الرحيم مارديني ، ص: 284.
110 - المصدر نفسه ، ص: 284 .
111 - المصدر نفسه ، ص: 285.
112 - المصدر نفسه ، ص: 285 .
113 - مجلة كلية الدعوة الاسلامية ، بحث بعنوان : الطب في الاسلام : د. أبوبكر محمد عثمان ، ص:92 ، العدد : الأول، السنة : 1984م .
114 - معجزة القرآن في خلق الإنسان : محمد متولي الشعراوي ، ط: 1 ، 1422هـ - 2001م ، مكتبة التراث الاسلامي. القاهرة - مصر . ، ص: 6 .
115 - سورة طه ، الآية 123 .
116 - سورة البقرة ، الآية 38 .
117 - سورة ، طه ، الآية 124 ،125 .
118 - ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 12/ 208، من كلام سهل بن عبد الله التستري ، وفي المقاصد الحسنة ، ص: 49 ، :" **من عرف نفســـه استراح**" ، وهو عند ابن أبي الدنيا في الصمت عن سفيان بن عيينة ، قال :" **ليس يضر المدح من عرف نفسه** " ، وقال البيروني في أسنى المطالب ، قال السمعاني :" لا يعرف مرفوعا " ، وقال النووي :" ليس بحديث ، ونسبه بعضهم إلى سعيد الخراز ، وبعضهم إلى يحيى بن معاذ الرازي . ينظر : أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب : محمد بن السيد درويش الشهير بالحوت البيروتي، تحقيق : قاسم أبو الحسن الكستي ، ط: 1، 1429هـ- 2008 م ، المكتبة العصرية .صيدا بيروت – لبنان. ص: 142 .

وقال الصاغاني ،إنه حديث موضوع ، وذكره القاري في الموضوعات الكبرى ، ص: 38 ، وقال ابن تيمية : موضوع ، وقال السيوطي في الحاوي للفتاوى : هذا الحديث ليس بصحيح . ولعل معناه: من عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة ، وإذا عرفها بالجهل ، عرف ربّه بالعلم ، وإذا عرفها بالضعف عرف ربه بالقوة ، وإذا عرفها بالفقر عرف ربه بالغنى .

119 - ومن يتصفح صفحات التاريخ يعرف مليا قصة الصراع بين الكنيسة النّصرانية والعلم في أوروبا ، فهي قصة مشهورة غنية عن التعريف ، ودرابر الأمريكي في كتابه : الصراع بين الدّين والعلم ، يعتبر من الوثائق التاريخية والكتب المليئة بالمعلومات التي بيّنت لنا حقيقة الصراع بينهما ، حيث بلغ عدد ضحايا محاكم التفتيش الديني في أوروبا في القرون الوسطى أكثر من اثني عشر مليونا، وهو ضعف عدد ضحايا الحرب العالمية الأولى ،والتي بلغ عدد ضحاياها حوالي ستة ملايين وأربعمائة ألف نفس. ينظر: -الإســــــــــلام : أبو الحسن الحسني الندوي ، ط: 1، دار ابن كثير ، دمشق - سوريا . ، ص: 101 .

120 - ولكن قد يكون اختلافا بين التشريع المبني على الاجتهاد العقلي والعلم ، ذلك لأن التشريع

121 - سورة العلق، الآية : 1.

122 - **أرنست رينان** : فيلسوف ومفكر ومؤرخ ودارس للأديان، ومستشرق فرنسي ، ولد سنة 1823م ، تضلع في اللغات الشرقية ، حتى صار من ثقاتها ، انتخب عضوا في المجمع اللغوي الفرنسي ، اهتم بتاريخ المسيحية على وجه خاص ، لم يتقن العربية ومعرفته بها ضئيلة ، وبذلك لم ينشر له أي نص عربي . من مؤلفاته : ابن رشد والرشديين ، وتاريخ اللغات السامية ، وما هي الأمة ، الذي يدعو فيه إلى فكرة القومية ، وكان يؤكد على التقاليد والعادات كرابط من روابط القومية . ويعتبر كتابه : تاريخ المسيحية ، الذي نشرة سنة 1883م من أهم أعماله ، وخصوصا الجزء الأول الذي يحتوي على حياة المسيح ، وكتب كثيرا من الكتب التي أثرت في الفكر البشري ، توفي سنة 1892م ، ينظر : نجيب العقيقي : المستشرقون ، 1/ 191 ، وموسوعة المستشرقين : عبد الرحمن بدوي ، ص: 311 ، وموسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها: علي رمضان فاضل، ط:1، 2011م ، مكتبة النافذة . الجيزة - مصر – ، ص: 256 .

123 - الإسلام والحضارة الغربية : محمد كرد علي ، 20/1 ، درا الكتب المصرية القاهرة ، سنة 1934م

124 - مباحث في علم التوحيد : سالم مرشان ، ص: 281 .

125 - حوار مع صديقي الملحد : مصطفى محمود ، ص: 105 .

126 - نظرات في القرآن ، محمد الغزالـــــي ، ط: 6، 2005م ، نهضة مصـــــر ، الجيزة - مصر . ص : 137 .

127 - سورة الكهف ، الآية : 109 .

128 - الإسلام يتحدى : وحيد الدين خان ، ص: 71 .

129- سورة لقمان ، الآية : 27 .

130 - عبـــــــاس محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد، أصله من دمياط ، ولد في أسوان سنة هـ 1889م، إمام في الأدب، مصري من المكثرين كتابة وتصنيفاً ، انقطع إلى الكتابة في الصحف والتأليف، كان حازما حين رغبت جامعة القاهرة منحه الدكتوراه الفخرية كجائزة على انجازاته رفضها ، وقال : على الدكاترة الذين سيمنحونه الجائزة أن يتقدموا إليه ليقوم بفحص مؤهلاتهم ، وهل يستحقون ألقابهم .؟ ، صنَّف ما يقرب 83 كتاباً في أنواع مختلفة من الأدب ، منها : الله - Ψ-، وعبقرية محمد ، وعبقرية الصديق ، وعبقرية عمر، توفي بالقاهرة ، 1383هـ 1964م ، ودفن بأسوان . ينظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين

الزركلي، دار العلم للملايين . بيروت - لبنان ، 226/3، ومجلة العربي العدد: 698، السنة2017 يناير . ص: 67 .

131 - نقلا عن العلوم الطبيعية في القرآن : يوسف مـــروه ، دار ومكتبة الهلال . بيروت – لبنان .، ص: 24.

132 - سان سيمون (1760- 1825م) فيلسوف اجتماعي واقتصادي فرنسي ، ولد في باريس ، قطع صلته بأسرته النبيلة وتنازل عن لقبه وأنفق ثروته على منتدىً للعلماء ، نادى بدين جديد دين العلم والتفوق الصناعي ، صاحب مدرسة ، له مبادئ اشتراكية تخطيطية علمية وصناعية وتقنية ،اشتهر بمؤلفاته : رسائل مقيم في جنيف إلى معاصريه ، وعقيدة الصناعيين ، والمسيحية الجديدة ، استهوت مبتدئه جماعة من الشبان المتحمسين ، فأنشئوا حركة اجتماعية ،تأثر بها فيما بعد الفكر الاشتراكي الحديث . ينظر : المنجد في اللغة والأعلام ، ط: 43 ، دار المشـــرق . بيروت - لبنان . ، ص: 293.

133 - - القراءة الغربية للقرآن الكريم : ندوة دولية نظمتها كلية الدعوة الإسلامية بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية ، 2009 م ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية . طرابلس - ليبيا . ص: 206 .

134 – الإســـــلام والعصر الحديث : وحيد الدين خان ، ص: 131 .

135 - سورة النساء، الآية : 159

136 - كريســـي مورسون الرئيس السابق لأكاديمية العلوم بنيويورك ورئيس المعهد التنفيذي بها وزميل في المتحف أمريكي للتاريخ الطبيعي وعضو مـــدى الحياة للمعهد البريطانـــــي . ينظر : ظاهرة التفسير العلمي ، خليل دياب ، ص: 84 .

137 - ويرى وحيد الدين خان أن هناك نقصا يجب أن يسد من قبل علماء المسلمين في تدوين ملاحظاتهم حول الجوانب الإيمانية وربطها بالله ، ومن قام بهذه المهمة والاكتشافات العلمية الحديثة وحاول الربط بينها وبين الإيمان أغلبهم من المسيحيين ، والمطلوب أن يقوم علماء مسلمون لأداء هذا الواجب ، لأنَّهم حملة الدّين الحق الذي رضيه الله للناس دينا ، قال - تعالى - : **(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ)** [سورة آل عمران ، الآية : 226] ، وصار بعض المسيحيين ينادي بمسيحية حديثة ؛ لأنهم وجدوا أن المسيحية التقليدية تتصادم مع الحقائق العلمية الحديثة ، ومن يتصفح صفحات التاريخ يعرف مليا قصة الصراع بين الكنيسة النّصرانية والعلم في أوروبا ، فهي قصة مشهورة غنية عن التعريف ، ودرابر الأمريكي في كتابه : **الصراع بين الدّين والعلم** ، يعتبر من الوثائق التاريخية والكتب المليئة بالمعلومات التي بيّنت لنا حقيقة الصراع بينهما ، حيث بلغ عدد ضحايا محاكم التفتيش الديني في أوروبا في القرون الوسطى أكثر من اثني عشر مليونا، وهو ضعف عدد ضحايا الحرب العالمية الأولى ،والتي بلغ عدد ضحاياها حوالي ستة ملايين وأربعمائة ألف نفس. ينظر : الله- جل جلاله - كتاب في نشأة العقيدة الإلهية : عباس محمود العقاد ، ط: 4، 1430هـ - 2009 م ، المكتبة العصرية . صيدا -لبنان .، ص: 237 ، و ينظر : الإسلام : أبو الحسن الحسني الندوي ، ص: 101.

138 - سورة طه ، الآية : 124.

139 - سورة آل عمران ، الآية :19.

140 - سورة النمل ، الآية : 93.